گوڤارا ئەکادیمی یا زانکویا نەوروز (المجلة الأكاديمية لجامعة نوروز)، پ.١ ژ.١، ٢٠٢٥
حقوق الطبع والنشر ©2017. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة المشاع الايداعي النسبي – CC BY-NC-ND 4. 0، e-ISSN: 2520-789X
https://doi.org/10.25007/ajnu.v1n1a34

النظريّة السياقيّة في ضوء الدّراسات التّداوليّة، دراسة تطبيقيّة على سورة هود - عليه السلام -

عبد العزيز حسن محمد، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، دهوك، إقليم كوردستان، العراق
غياث محمد سعيد مراد، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، دهوك، إقليم كوردستان، العراق

المستخلص

يُعدُّ السياق من أهم المحاور الأساسية في بلورة مفهوم الدراسات اللغوية، خاصةً عندما يتعلق الأمر بالبحث عن مكامن المعنى التداولي، فمعرفة مفهوم السياق والإحاطة بكل جوانبه، غاية ومقصد كبير في تحديد دلالة المعنى الخطابي، إذ لا يمكن الحكم على أي نص لغوي، دون الرجوع إلى معرفة مكامن السياق الذي وردت فيه. فمعرفة مقاصد السياق القرآني هو الذي يحدد طبيعة التحليل الخطابي؛ أي: من خلال ماهية الحوار التداولي، كمرسل ومستقبل في حدثٍ معين.

حيثُ يُعد عنصر - السياق - أساسًا في قيام النظرية التداولية، والذي بدورهِ يتكون من مجموعة العناصر المصاحبة للحدث اللغوي كالمرسل، والمخاطَب، والزمان، والمكان، وهنا تكمن الخاصية التواصلية في بناء وتحليل التراكيب اللغوية، وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بالسياق التداولي في القرآن. وعلى هذا الأساس، أفرزت لنا التداولية أغراضاً تواصلية حوارية، ترمي إلى صناعة أفعال كلامية، ومواقف اجتماعية، تختلف باختلاف القصد والفائدة.

ومن خلال الدراسة في هذا الموضوع وجدنا بأنّ (سورة هود) هي من أبرز السور المكية وأكثرها تعاطياً مع القرائن السياقية، لِما فيها من أحداث وقصص السابقين، في مواقف ومواقع كثيرة منها، ولما فيها من مشاهد إيحائية تصور لنا الأبعاد الإنجازية التي تتجسد عنها قصة النبي هود –عليه السلام- مع قومهِ.

الكلمات المفتاحية: النظرية السياقية، التحليل التداولي، القرائن السياقية في سورة هود.

1. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، نبينا محمد خاتم النبيين، وعلى أصحابه الغر المحجّلين، ومن تَبِعَهُم بإحسان إلى يوم الدّين، وبعد:

اهتمّ علماء العرب القدامى كثيرًا بالنحو والبلاغة ودرسوا في كتبهم دراسة مستفيضة، فالنحو كان يهتم بالجانب الشكلي من الجمل، والبلاغة تهتمّ بالجانب الدّلالي منها، والبلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، لكنّ اهتمام العلماء القدامى كان منصبًا على جملة واحدة أو جملتين، ولم يتعدّ إلى أكثر من ذلك، وفي الدراسات اللغوية المعاصرة أصبح علماء اللغة يهتمّون ببنية النصّ كوحدة كبرى في التحليل لا بنية الجملة كوحدة صغرى، وأول من نادى به ووضع له نظرية علمية وأرسى له دعائمه هو العالم اللغوي فيرث، فالسياق يُدرس ضمن الدراسات اللغوية والتداولية والنصية، لما له من أهمية كبرى في التحليل، وأنّ كل هذه العلوم يدرس السياق وأدواته، وقسّم فيرث السياق إلى السياق الثقافي والسياق العاطفي والسياق الاجتماعي والسياق اللغوي، ثم توسّعت النظرية فبات كل واحد منها ينقسم بدوره إلى تفرعات أخرى، منها السياق النصي والسياق الفعلي والسياق التفاعلي، وهكذا.

ولطبيعة هذا البحث قسّمنا هذا البحث على تمهيد ومحورين، تناول التمهيد النظرية السياقية في الدراسات اللغوية، أما في المحور الأول فقد تناولنا التداولية والسياق والمقام، ويدرس المحور الثاني القرائن السياقية في سورة هود (الدراسة والتحليل). ثم جاء بعده ملحق للأغراض السياقية ومقاصدها في سورة هود –عليه السلام-، ليأتي بعده نتائج البحث، وأردفنا نتائج البحث بقائمة المصادر والمراجع، ثم ذيّلناه بالهوامش الختامية.

2. تمهيد: النظرية السياقية في الدراسات اللغوية

2. 1 السياق في اللغة

السياق في اللغة: مأخوذ من الجذر الثلاثي: سوق: السين، والواو، والقاف، أصلٌ واحد، وهو حَدْوُ الشّيءِ. يُقال: ساقه يسُوقه سَوقاً، والسّيقة: ما استيق من الدوابّ، ويُقال: سُقتُ إلى امراتي صَداقها، وأسَقْتُه، والسُوق مشتقّةٌ من هذا، لما يُساق إليها من كلّ شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيرِه، والجمع سُوق، إنما سمّيت بذلك لأنّ الماشي يُساق عليها. [1] وسَاقَ الماشيةَ من باب قَالَ وقامَ فهو سَائِقٌ وَسَوَّاقٌ شُدّدَ للمبالغةِ واستاقَهَا فَانْساقَتْ. [2] والسَّوْقُ: هو الحثُ على السيْرِ، حيثُ يُقالُ: سَاقَ النَّعمَ يسُوقها، وفلانٌ يَسُوقُ الْحديثَ أحسَنَ سِيَاقٍ. [3] وقامتِ الحربُ على (سَاقٍ)، كنايةٌ عن الالتحامِ والاشتداد. و(السَّويقُ)، ما يُعملُ من الحنطةِ والشعير معروفٌ، و(تَساوقتِ)، الإبلُ، أي: تتابعتْ. [4]

ونجد في كتاب –العين- أيضاً أن كلمة سوق: جاءت من سُقْتهُ سَوْقاً، ورأيتهُ يسوقُ سياقاً، أي: ينزع نزعاً يعني الموت. والأساقةُ: تعني سَيْرُ الرّكابِ للسُّروج. والسُّوقةُ: هي أوساط الناس، والجميع السُّوَقُ. [5]

أمّا في معجم لسان العرب فقد جاءت كلمة سياق من سوق والسّوق معروف. ساقَ الإبلَ وغيرها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً، وهو سائقٌ وسوّاق، شدّد هنا للمبالغة. وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [ق:21] قيل في التفسير: سائقٌ يَسُوقها إلى محشرها، وشهيد يشهد عليها بعملها، وأساقها واسْتاقها فانْساقت. [6] وقيل أيضاً: انساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تساوُقاً: إذا تتابعت، والمُساوقة: المُتابعةُ، كأن بعضها يسُوق بعضاً. [7]

ومما جاء في أساس البلاغة عن السياق أيضاً هو من سوق، أي: ساق النّعَم فانساقت، وقَدِم عليك بنو فلان فأقدْتَهم خيلاً وأسَقتهم إبلاً. ومن المجاز: ساق الله إليه خيراً. وساق إليها المَهْر. وساقت الرّيحُ السّحاب.

وأردتّ هذه الدار يَتَمن فساقها الله إليك بلا ثَمَن. والمحتضر يَسوقُ سِياقاً. وفلان في ساقة العسكر: في آخره وهو جمع سائق كقادة في قائد. وهو يُساوقه ويُقاوِدُه، وتساوَقتِ الإبل: تتابعتْ. وهو يسوق الحديث أحسن سِياق، و"إليك يُساق الحديثُ". وهذا الكلام مَساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سَوْقهِ؛ أي: على سَرْده. [8]

2. 2 السياق في الاصطلاح

إنّ السياق من الناحية الاصطلاحية ومن خلال مفهوم (التداولية اللغوية)، مُكوّنٌ من مكونات نموذج مستعملي اللغة الطبيعية، ويتضمن المقام التواصلي بشقّيه (المقامي)، و(المقالي). [9]

بمعنى أن السياق: هو مجموعة العناصر التي تسبق أو تلي وحدة معينة (فونيم، كلمة أو مجموعة كلمات: مركب إسمي أو فعلي) في الخطاب.[10] ونجدّ أيضاً معنى (السياق)، في كتاب – التداولية- "لجورج يول"، حيث قامَ بتعريفه بأنّه: المُحيط الملموس الذي تستعمل فيه الكلمة.[11] ويطلق عليه اسم المرجع، وهو ما يُتحدّث عنه. ويمكن أن يكون لفظياً أو يتحول إلى لفظي.[12] وبتعبيرٍ آخر يُسمى الإطار (السياق)، في اللغة، أي: هو كلّ ما يحيط شيئاً. وهو في فنّ القصّة، الخطّ الناظم لوقائعها وأحداثها، بحيث يؤلف منها حبكة لها بداءة وتنامٍ وتطور. ومن الباحثين من يسميه "السياق".[13] ومن الفقهاء من يقول (تساوقتِ) الخِطبتانِ ويُريدون المقارنة والمعيّة، وهو ما إذا وقعتا معاً ولم تسبقْ إحداهما الأُخرى.[14] ومن هنا "فاستخدامنا لكلمة "سياق الحال" في التعبير "سياق العبارة" أو "سياق الموضوع"، أو "سياق الجملة"، استخدام مجازي يعود إلى المعنى الأصلي من التتابع والسير والنظم، فكما تساق النوق والغنم في قطيع واحد كذا تساق الكلمات في جمل أو عبارات، وهذا هو وجهه الشبه بين السياق بمعناه الحسي والسياق بمعناه اللغوي.[15] حيثُ يُعد عنصر –السياق- أساس في قيام النظرية التداولية، والذي يتكون من مجموعة العناصر المصاحبة للحدث اللغوي كالمرسِل، والمخاطَب، والزمان، والمكان، وعدد المشاركين في الحدث اللغوي، وطبيعة المناخ، والوضع السياسي أو الاقتصادي، إن كان لها دور في بناء وتحليل التركيب اللغوي وغيرها.

فالسياق هو: "الوضعية الملموسة، والتي توضع، وتنطق من خلالها مقاصد تخص المكان، والزمان، وهوية المتكلمين، وكل ما نحن في حاجة إليه، من أجل فهم ما يقال، وتقويمه". كما لا يظهر الخطاب للوجد دون استعمال العلامات المناسبة، فقد تكون تلك العلامات عبارة عن "كلمات، أو أصوات، أو إشارات، أو صور" وغيرها من العلامات القادرة على نقل الفعل الكلامي لطرف آخر ضمن ملابسات الحدث الكلامي. ولذلك جاء –السياق- بعداً جوهرياً في التداولية إلى حد دخل معها في تعريفها، إذ يشير "جيفري ليتش G. Leech" إلى فكرة مقامات الكلام وأن العناصر المكونة لهذا المقام تتمثل في المرسِل، والمستقبل، والسياق، والأهداف، والمقاصد، وقوة فعل الكلام، والملفوظ.[16] ورأى أنه من الممكن أن يضاف إليها عنصرا الزمان والمكان، ثم ذكر أن التداولية تتميز عن الدلالة في كونها تهتم بالمعنى في علاقته بمقام الكلام.[17]

2. 3 مفهوم السياق

ترتبط النظرية السياقية باللساني البريطاني جون روبرت فيرث (ت1960م)، وتقوم هذه النظرية على النظر إلى المعنى بوصفه "وظيفة في سياق". وقد أحدثت بذلك تغيراً جوهرياً في النظر إلى المعنى من علاقة عقلية بين الحقائق، والرموز الدالة عليها. وقد استخدم (السياق) في هذه النظرية بمفهوم واسع بحيث يشمل السياق الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي، ولا يظهر المعنى المقصود للمتكلم إلا بمراعاة الوظيفة الدلالية للألفاظ المستخدمة.[18] إن المعنى الأساسي والمعنى السياقي: إذا استطاع اسم من الأسماء أن تكون له معانٍ عديدة، فيجب أن نعلم أنها معانٍ محتملة، وأن أحد هذه المعاني يتحقق ضمن سياق معين. تتضمن كل كلمة معنى أساسياً ومعنى سياقياً. فالسياق يحدد المعنى لجملٍ مثل: "نفخ رولان في البوق" أو "تتتابع العمليات في الدلتا". ويستدعي الاسم، في كل حالة، مفهوماً محدداً. لا يُعرف الالتباس من خارج اللعب بالكلمات. لذا فإن القاعدة، التي تقول بأن لكل اسم معنى، ضرورية. فاللغة تقتضي على إمكانات الاختلاط التي تستطيع أن تلد عبر التطور. وهذا سبب من أسباب تغير المعنى.[19] ومن هذا المنظور يوافق –السياق- جزاءً (صغيراً)، من المحيط المعرفي لفرد ما في لحظة ما.[20]

ويبدو أن مفهوم السياق، من المركزية والأهمية بحيث استأثر باهتمام علماء اللغة المعاصرين، على اختلاف اتجاهاتهم ومدارسهم. وقد وجدنا أنّ التداوليين يهتمون كثيراً بمسألة إضفاء الصبغة السياقية على الملفوظ أو نزع تلك الصبغة عنه. كما تبيّنا مع –ديكرو- أن السياق المصطنع لا يجدي نفعاً عند تحليل دلالة الملفوظات الطبيعية. فلا مناص للوقوف على قيمتها الحقيقية إلا بدراستها اعتماداً على سياقاتها الأصلية، لا بنزعها من تلك السياقات.[21]

ومنه نلاحظ أن مفهوم "السياق" في بُعده العام يقوم على تلك المعطيات اللغوية وغير اللغوية التي تتفاعل في الإنتاج اللغوي، والتي ترتبط فيما بينها ارتباطاً وثيقاً. ويجب أن نشير هنا إلى أن "السياق" بهذين النوعين؛ اللغوي وغير اللغوي (سياق حال)، يُشكل نسقاً من العناصر التي تمّد الدارس بكيفيات فهم الخطاب اللغوي وتأويله التأويل الصحيح.[22] ويعتبر وضع الشيء في سياقهِ أساسياً في فن التأويل والتفسير، لأنه يتيح الإفادة من المشابهة، من علم الاشتقاق أو من اللجوء إلى سلطة، يلجأ التأويل إلى معطيات مكملة للأحداث والكلمات التي يتصدى لتفسيرها.[23]

ونرى أن مفهوم السياق يتطور في الوقت ذاتهِ مع الخطاب: حيثُ نجد أن كلّ عمل لغويّ يغيّر السّياق، من ذلك أن السؤال يكلّف المخاطب رسمياً بالإجابة. والاعتراض يستدعي جواباً. فالسياق المكيف كذلك يمسّ بدورهِ ما يوافق قوله. إن السياق هو مفعول الأعمال اللغوية السابقة، وعِلّة الأعمال اللاحقة.[24]

والسياق تكمن أهميته في إلقاء مزيد من الضوء على الخطاب، وتيسير تحليله وفهمه. وإذا لم يؤدِ السياق هذا الدور، فإنّ دراسته المجردة تنتمي إلى علم النفس أو علم الاجتماع أو الأنثروبولوجيا في دراستها الزمان والمكان والفاعلين في المجتمع وسماتهم المميزة، وكذا مداركهم ونشاطاتهم وتفاعلاتهم وممارساتهم وتنظيماتهم الاجتماعية. ولقد آن الأوان لأخذ السياق مأخذ الجد والصياغة، نظريات واضحة المعالم عن السياق والطرائق التي يرتبط بها بالخطاب والتواصل.[25]

ويمكن القول بدءاً إن مصطلح السياق يطلق على مفهومين:

1- السياق اللغوي.
2- سياق التلفظ، أو سياق الحال، أو سياق الموقف.

فالمفهوم الأول كان المفهوم الأكثر شيوعاً في البحث المعاصر، فهو الجواب البديهي عندما يتبادر إلى الذهن السؤال المهم، وهو: "ما السياق؟ إنه بحسب المعجم تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع، وتساعد في الكشف عن معناها وسوف ندعو هذا بالتعريف النموذجي". ويتضح، بهذا المفهوم أنّه تجسيد لتلك التتابعات اللغوية في شكل الخطاب، من وحدات صوتية، وصرفية، ومعجمية، وما بينها من ترتيب وعلاقات تركيبية. فقد غدا مصطلح السياق من المصطلحات الشائعة والمؤثرة في الدرس اللغوي الحديث، منذ ابتدعه (مالينوفسكي). ليتسع مفهوم السياق، خصوصاً في الدراسات التداولية، بما إنّها تعدّه أساساً من أسسها المكينة. ولهذا، تجاوز الباحثون التعريف النموذجي الى التعريف الأرحب للسياق، فأصبحت «تُعرّف مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام، وتسمى هذه الظروف، في بعض الاحيان، بالسياق». في حين استعمل كثير من المحدثين، خصوصاً الغربيين مصطلح السياق. وما يقصده التداوليون في البحث اللغوي الحديث.[26] والبحث المعاصر تجاوز بعيداً هذا التعارض بين النص والسياق أو بين "التحليل الداخلي" و"التحليل الخارجي". مقاربة أعمال اللغة والبراغماتية أظهر الحاجة إلى الذهاب لما هو أبعد عن طريق إظهار " أن السياق ليس خارج النتاج" بل تحمله الملفوظة نفسها. لا معنى لجملة ما إلا برجوعها إلى سياق ما، الذي يحوي في خلفيتهِ قرائن ومعارف متنوعة.[27] ومنهم من يرى أنّ السياق هو هيئة مجرى الجمل، وكيفية نظمها واتصالها ببعضها، ومعرفة أحوالها في الكلام.[28]

2. 4 أنواع السّياق

السياق النصي: وهو سياق القرائن، أو ما يُسمى بنحو النص. والسياق الوجودي: ويتضمن هذا السياق المرجعي بطبعهِ (عالم الأشياء، وحالاتها، والأحداث) التي ترجع إليها التعبيرات اللغوية، ويتم الانتقال من الدلالة إلى التداولية، حالما يُدرك أن المرسل والمرسل إليه، وكذلك موقعهم الزماني والمكاني هي مؤشرات للسياق الوجودي. والسياق المقامي: وتعبر هنا من شيء مادي خالص إلى شيء وسيط ثقافياً، ويتميز المقام بالاعتراف به اجتماعياً بصفته متضمناً لغاية أو غايات، وعلى معنى ملازم تتقاسمه الشخصيات المنتمية إلى نفس الثقافة. وسياق الفعل: حيث تعد الأفعال اللغوية أصنافاً جزئية من السياق المقامي، والأفعال اللغوية. أفعالاً إرادية إذ يقصد المرسل إنجازها، ويريد أن يدرك المرسل إليه هذا القصد، إن هذه العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، يحكمها تفاعل الأطراف الذي يولد سياقاً تواصلياً بينها. والسياق النفسي: إن اعتبار الخطاب فعلاً، وإنّ الفعل اللغوي قصد مشروط يؤدي إلى دمج الحالات الذهنية والنفسية في نظرية تداولية اللغة، لتصبح المقاصد والرغبات حالات ذهنية، مسؤولة عن برنامج الفعل والتفاعل، وهذه الحالات هي مناط اهتمام الوصف والتفسير التداولي بوصفها السياق النفسي لإنتاج اللغة وفهمها.[29] والمقصود به المفعول الذي تحدثه النصوص على مستعملي اللغة سواء فردياً أو جماعياً، فالأمر لم يعد متعلقاً بالتساؤل عن ماذا يفعل القارئ أو المستمع بالنص؟ وإنما ماهي العوامل الاجتماعية التي تلعب دوراً في فهم النص. [30] فنرى أنّ السياق يشمل ضم الكلمات بعضها إلى بعض، وترابط اجزائها واتصالها أو تتابعها، وما توحيه من معنى وهي مجتمعة في النص أو الحديث.[31] وإجمالاً، فهذه الأنواع من السياقات متداخلة ومترابطة، فلا يستغني أيّ منها عن الأنواع الأخرى، وبهذا يصبح المنهج التداولي كافياً، لأنه يشير إلى وجهات نظر معينة وتوجّه معروف نحو اللغة والعلامات الأخرى. ومن البديهي أن السياق بهذا التنوع يضيق ويتّسع، وينعكس هذا التنوع على الخطاب: في شكله والقصد منه وتأويله.[32] والسياق التفاعلي: ما هو إلا عبارة عن تسلسل أعمال اللّغة في مقطع تخاطبي، حيثُ نقصد بذلك أنّ المتخاطبون يقومون بأدوار تداولية صِرف: الاقتراع، والاعتراض، والاستدراك. ويستدعي العمل القوليّ عملاً آخر، ولكنّه مُخصص حسب شرط مقطعيّ معيّن، إنّ تسلسل الأعمال اللغوّية أمرٌ منظمٌ. [33] وليست السياقات مجموعة من العلل المباشرة التي تبرّر الخطاب، ولا من الظروف الموضوعية المجردة، بل هي مجموعة من التصورات الذاتية الشخصية التي تتشكّل وتتغيّر باستمرار أثناء التفاعل بين المشاركين في الخطاب بوصفهم أفراداً ينتمون إلى جماعات ومجتمعات. فالسياقات ماهي إلا تصورات المشاركين في الخطاب. لهذا السبب أيضاً تبقى الفرضية الأساسية لنظرية السياق فرضية اجتماعية معرفية.[34]

2. 5 عناصر السياق

أ- المُرسل: هو الذات المحوريّة في إنتاج الخطاب؛ لأنّه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه. ويجسّد ذاته من خلال بناء خطابه، باعتماده استراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنياً والاستعداد له، بما في ذلك اختيار العلامة اللغويّة الملائمة، وبما يضمن تحقق منفعته الذاتية؛ بتوظيف كفاءته للنجاح في نقل أفكاره بتنوعات مناسبة. ولا يمكن للغة الطبيعية أن تتجسد، وتمارس دورها الحقيقيّ، إلا من خلال المرسل، فتصبح موجوداً بالفعل بعد أن كان وجودها بالقوة فقط. ليس هذا فحسب؛ بل يكون وجودها ذو فعل مناسب للسياق، فبدون المرسِل لا يكون للغة فاعليّة، "فلأسباب لغوية بحتة، شكّ كثير من اللغويين في إمكانية دراسة الدلالة اللغوية مستقلة عن مستعملها. فبهذا الفعل التلفظيّ، ينقل المرسل اللغة من المستوى الصوريّ إلى المستوى التداولي. ويغدو الخطاب، عندها، مؤشراً على كفاءته؛ بالقدرة على التكيّف مع محيطه؛ لأنّ "الخطاب باعتباره مقول الكاتب- أو أقاويله بتعبير الفلاسفة العرب القدماء- هو بناء من الأفكار، فالخطاب من هذه الزاوية إذاً كان يعبر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضاً مدى قدرته على البناء". كما أنّ أهليّة المرسل هي المحكّ الحقيقيّ لإنجاز بعض الأفعال اللغويّة، التي لا يمكن أن ينجزها الإنسان دون توفر بعض الشروط فيه، مثل توفر الموقع الوظيفي، الذي يؤهل المدير مثلاً، لاتخاذ قرارات التعيينات والفصل والعقاب. ودون أن يتبوّأ هذا الموقع، بما يتضمنه من صلاحيّات، لا يمكن أن يصبح خطابه نافذاً.[35]

فالمتكلم: هنا هو العنصر الأساسي في الموقف الكلامي، لكونهِ المقّعل للسياقات وأدواتهِ واجراءاتهِ، قد يتبدّى ذلك انطلاقاً من شخصيته وثقافتهِ وملامحهِ وصفاتهِ وجنسه إن كان ذكراً أو أنثى، ونبرة صوتهِ باعتباره أن لكل متلفظ نطقاً صوتياً خاصاً يميزه عن غيرهِ، ومكانتهِ الاجتماعية، فاستعمالات اللغة تختلف باختلاف متحدثيها؛ فقد تكون الكلمة دلالتها الخاصة عند شخص معين، ومختلفة في بعدها المقصدي عند غيرهِ.[36] ومنه لا بد للمتكلم أن يمتلك آليات التنويع في الخطاب اللغوي بحسب مقتضياته المستمدة في جوهرها في ظل النظرية التداولية من "سياق الحال" الذي يُستعمل فيه. [37] ولهذا فإن معرفة اللغة بأنظمتها المعروفة وحدها لن تغني المرسل إليه في معرفة قصد المرسل بمعزل عن السياق؛ لأنّ مدار الأمر ينصب على ماذا يعني المرسل من خطابهِ، لا ماذا تعنيه اللغة، حتى لو كان الخطاب واضحاً في لغتهِ؛ لأن معرفة قصد المرسل هو الفيصل في بيان معناه". [38]

فالسياق من أهم القرائن الدالة على المعنى. جاء في (البرهان): "دلالة السياق فإنها ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيرهِ وغالط في مناظراتهِ. [39]

ب- المرسل إليه: هو الطرف الآخر الذي يوجّه إليه المرسل خطابه عمداً. وقد أشار اللغويون القدماء في التراث العربي إلى تأثير المرسل إليه على المرسل، عند إنتاج خطابه؛ إذ أبرزوا دوره في مستوى الخطاب اللغوي، مثل المستوى النحوي، من حيث التذكير والتأنيث والعدد، وتجسيده بعلامة لغويّة هي إلصاق كاف الخطاب بأسماء الإشارة. ولم يقفوا عند هذا الأمر، بل أبرزوا دوره، أيضاً، في سياق الخطاب، وأثر ذلك على الخطاب تداولياً.[40] فالمتلقي هو عبارة عن المتلقف الذي قَصَدَه المُتلقي بفعل إلقائهِ.[41] أي أنّ المتلقي: هو الطرف الثاني الذي يُسهم مع المتكلم في تشكيل الفعل الاتصالي، فهو الذي يتلّقى الخطاب اللغوي ويؤوله. وكونه مخاطباً لا يعني أنه ليس له أثر أو دور في بناء الكلام؛ بل حضوره وأخذه بعين الاعتبار لدى المخاطِب.

وعلى هذا الأساس لا بد للمتلقي أن يتفاعل مع الإنتاج اللغوي، فيبذل جهده ليطلع على معناه، ويتفطن لمواضع الحسن فيه؛ فتمام الكلام من تمام إصغائه وتأويله.

ج- ملابسات الكلام: والمقصود بها مختلف المعطيات السياقية التي يقوم عليها الكلام؛ الاجتماعية والثقافية والنفسية وغيرها من الملابسات التي تتحكم في صياغة القول وتأويله، وقد تبلورت عند البلاغيين عندما صنعوا الكلام بحسب مقاماتهِ، وبيّنوا أن أشكال القول تختلف بحسب المعطيات الخارجية، طبيعة المتكلم ونوعية المتلقي، وجنس الخطاب، وغير ذلك من الملابسات التي تؤثر تداعياتها في إنتاج الكلام وتأويله وبالتالي نجاحهِ.

د- الزمان والمكان: قد يبقى مفهوم السياق غير محدد من غير تقييده بزمان ومكان معينين، فقد توجه مجموعة لا متناهية من السياقات الممكنة التي يستطيع أحدنا أن يكون له فيها أوضاع مخصوصة؛ أعني حالة سياق واقعي. ويتحدد السياق الواقعي بفترة من الزمان والمكان بحيث تتحقق النشاطات المشتركة لكل من المتكلم والمخاطب.

والسياق قد يتغير من لحظة إلى أخرى ويجب أن يؤثر هذا المتغير أو ان يحدث أثره على الموضوعات في الأحوال المتعاقبة من السياق، وأبرزها هو حال الحصول في الوجود. [42]

وعلى هذا الأساس حدد لنا بعض الدارسين العناصر المكونة للسياق والمتمثلة في: معرفة هوية المشاركين في عملية التلقي (المتكلم/ الكاتب، المستمع/ القارئ) والإطار المكاني والزماني للفعل اللغوي، والهدف، والموضوع ونوع الخطاب، والقناة واللغة المستعملة والقوانين التي تتحكم في عملية إنتاج الخطاب من متكلم إلى آخر. [43]

3. المحور الأول: التداولية والسياق والمقام

3. 1 علاقة التداولية بالسّياق

التداولية هي دراسة ارتباط القضايا بالنسبة إلى السّياق. والمقتضى الأوّليّ لهذهِ التداولية يتمثل في أنّه ثمّة مفهوم بسيط وواحد للسّياق. إن السّياق الذي ترتبط به الجمل هو نفسه الذي يستعمل في تحليل الأعمال اللغوية، وتُعلن ضمنه قواعد منطق المُحادثة. وهذا المفهوم للسياق الموحّد يسمح بتطوير تداولية صِرف موضوعها، وعلاجُ ما تعلّق بشروط التواصل العامة في اللغات الطبيعية.[44] ويُعدُّ السياق أحد أهم المرتكزات التي تستند إليها اللسانيات التداولية في دراستها للغة في أثناء الاستعمال، وهو أداة إجرائية بدأ الاهتمام بها والتنظير لها مع علم الدلالة اللغوي، قبل أن يتعمق علماء اللسانيات الاجتماعية واللسانيات التداولية ليأخذ مساراً أعمق في التحليل، وبُعداً أكبر يتجاوز الجانب اللغوي المحض، ويتسع ليشمل السياق الاجتماعي والنفسي والثقافي. وظهر علماء يقسّمون التداولية على درجات ثلاث تتحدد على أساسها درجة تشغيلها له، بخاصة تداولية الدرجة الثالثة: (أفعال الكلام) التي تشتغل على توظيف السياق بعمق في تحليلاتها بحيث يؤدي السياق دوراً مهماً في كشف مقاصد المتلفظ بالخطاب، وتوضيح نواياه الظاهرة والخفية من أجل إفادة السامع معنى يتوخّاه من خطابهِ. وإن للسياق مجالات معرفية متعددة تتوزع عبر فضاءات معرفية كثيرة منها ما هو مرتبط بالمتكلم والمتلقي وشروط الإنتاج اللغوي والزمان والمكان وغيرها [45]. وإذا كانت الدلالة تستخدم مفهوماً مجرداً هو الواقع أي العالم الممكن، فإن التداولية تستخدم مفهوماً تجريدياً يدل على الموقف التواصلي هو السياق، فمفهوم التداولية مرتبط بالسياق، وهذا ما عبر عنه في البلاغة القديمة بعبارة "مقتضى الحال"، ومقولة "لكل مقام مقال"، إذن لكي يكون الرجل بليغاً يجب أن يكون جديراً بأن يجعل لكل مقام مقالاً لغوياً ملائماً له. [46] ونرى أنّ -السياق التداولي- لا نكتفي فيه بدراسة الملفوظات اللغوية أو النصوص من حيث بناها فحسب، وإنما أيضاً من حيث وظائفها، بمعنى أن دراسة أي نص لا تكون بهدف معرفة شكله ومحتواه، وإنما الهدف منها هو معرفة الوظائف التي ينجزها أيضاً. وعليه فالسياق التداولي يعتمد على تأويل النص باعتباره فعلاً للغة، أو متتالية من أفعال اللغة كالوعود والتهديدات والتأكيدات، ومهمة التداولية هي أن تعدد الشروط التي ينبغي أن تتوفر في كل فعل لغوي، لكي يكون مناسباً لسياق خاص. كما يتكون -السياق التداولي- من كل العوامل النفسية والاجتماعية، التي تحدد بدقة مناسبة أفعال اللسان كالمعرفة أو الرغبات، أو الإرادة، بالإضافة إلى تحديد الشروط التي يجب أن تتوفر في جملة ما، حيث يبحث -السياق التداولي- أيضاً عن الطريقة التي يتم من خلالها ربط هذهِ الجملة بجملة أخرى في النص. [47]

إذن: يحتل السياق أهمية كبرى في التداولية، إذ يُسهم في تحديد الخيارات اللغوية، من بين الخيارات المتاحة إلى غير ذلك. [48]

ولإلقاء مزيد من الضوء على دور السياق في البراغماتية، يمكننا أن نقول إن البراغماتية ماهي إلا دراسة الدور الذي يلعبه السياق في المعنى الذي يقصده المتكلم أو المقصود من العبارة المنطوقة. والمقصود بـ(السياق) هنا هو كل ما نستبعده من علم الدلالة فيما يتعلق بالعلاقات بين المعاني. وعلى هذا فإن البراغماتية تتعلق بأي جانب من الجوانب المعنى لا يضمه علم الدلالة.[49] والسياق ليس معطى وإنّا يُبنى ملفوظاً بعد ملفوظ، حيث يتشكل من المعلومات المستندة من المحيط المعرفي للمخاطب [50]. ونلاحظ ثمة تشابهاً بين التداوليات من جهة والسياق غير اللغوي من جهة أخرى، وهو تشابه لا يعني التطابق، ذلك أن التداوليات أعطت زخماً للسياق بمعاملته سياق مستعمل اللغة وليس سياق بحد ذاتهِ. والسياق ليس مجرد عرض للمنظور الجملي فحسب، بل إنّه الموقف الاجتماعي الذي يتم الكلام فيه.[51] والسياق: قد لا يتم وصف العلاقة إلا بالعودة إلى ما يحيط بها، فالصفة "شعبي" مثلاً، لا تحظى بالخصوصية نفسها في الجملتين الآتيتين:

(1) حوكم محاكمة شعبية.

(2) شعبية هذا المغني كبيرة. ففي الجملة الأولى، نستطيع تعويض الكلمة "شعبية" بكلمة "الشعب"، وذلك ما لا نقدر عليه في الجملة الثانية؛ ويمكن لهذهِ الصفة في المقابل، أن تأتي متبوعة بالكلمة "كبيرة" في الجملة الثانية على خلاف الجملة الأولى.[52] ولذلك تتكون التراكيب اللغوية في اللغات الإنسانية إما عن طريق "السياق" وإما عن طريق المواقف التي يجري فيها تداول هذه التراكيب. وينجم عن كل طريق معنى خاص بها، فيقال: هذا معنى سياقي؛ أي: إن السياق هو الذي يقتضيه. ويقال: هذا معنى تداولي؛ أي: إن التداول هو الذي يقتضي هذا المعنى. فمن الأمثلة التي يمكن أن نستشهد بها للاستدلال على المعنى السياقي، أن كلمة (الكتاب) ترد في سياقات متعددة، ويكون لكل واحد من سياقاتها معنى مختلف عن معانيها في السياقات الأخرى على نحو ما هو موضح في الأمثلة الآتية:

- للرافعي كتاب عنوانه: وحي القلم.
- چ لى لي □ □ □ ممى مي نج چ [البقرة:2].
- وصلني كتاب رسمي من المؤسسة.
- چ ين يى يي ئج ئح ئم چ [النساء:103].

حيثُ وردت كلمة (الكتاب) في الجمل الأربع المذكورة أعلاه، بأربعة معانٍ يختلف كل واحد منها عن سائر المعاني. ويُفهم مما سبق أن السياق يؤدي أمرين دلاليين:

أولها: إثبات معنى محدد للكلمة.

وثانيها : نفي ضمني لأيّ معنى آخر تحتمله الكلمة [53].

3. 2 السياق والمقام

والسياق والمقام: استعملنا في ترجمتنا هذه مصطلح "السياق"، ونريد به "Contexte"، أي: الحوار اللغوي لوحدة ما (وحدة صوتية في كلمة أو كلمة في جملة أو جملة في نص)، واستعملنا مصطلح "المقام"، أي: الملابسات غير اللغوية من (خارج اللغة) التي يتحقق فيها التلفّظ (الإطار المكاني والزماني، والظروف الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، وغيرها التي تحفّ بالأقوال فضلاً عن القائلين والمخاطبين وما يحدّد هويتهم ورؤيتهم للعالم، وما حصل لديهم من معارف لغوية وغيرها، وتجارب، وما سبق القول من أقوال وأحداث). وباختصار، يمثل المقام والسياق مجمل القرائن والأطر التي يتنزّل فيها التواصل اللغوي.

وعند "سبربر وولسن"، تصوُّر طريف للسياق يرتبط بدورهِ بتأويل الأقوال القائمة على العمليات الاستدلالية. فهو ليس معطى سلفاً يتشكّل قبل فهم القول وتأويله بحيث يبدو أمراً حاصلاً في ذهن المتخاطبين، بل هو يسبق التلفظ، فلا حديث إلا عن سياق واحد لا يختاره المتخاطبون وتتفاعل معه الفرضيات التي يُعبّرون عنها. فالسياق حاصلُ معرفةٍ موسوعية سابقة ومعرفة قد تحصل (تُلتمسُ في المحيط المعرفي للفرد) ويُعدّ بتشكّل القول إثر القول.[54] بيد أنّه قد يلتبس، عند هذا الحد، مصطلح السياق بمصطلح المقام، وهذا الالتباس ممتّد بين زمنين وثقافتين، فقد شاع المقام عند العرب قديماً عندما استعملوه في الدراسات البلاغية. في حين استعمل كثير من المحدثين، خصوصاً الغربيين مصطلح السياق. وإذا نظرنا إلى كل منهما، فإننا قد نجد فروقاً بين ما كان يقصده البلاغيون العرب، وما يقصده التداوليون في البحث اللغوي الحديث. وهذا ما يبديه تمام حسّان عند تحفظه على تحديد مفهوم المقام. فهو يرى أن الفيصل في ذلك الاختلاف بين مفهوم المقام والسياق، هو معرفة ما تنطوي

عليه الثقافة، ففيها يرتبط كثير من المواقف بالاستعمال اللغوي. ومع هذا، إلا أننا نرى أنّ مصطلح السياق هو المصطلح الأنسب؛ لعلّة التي يراها تمام حسّان، وذلك، لدلالته على الممارسة المتصلة للفعل اللغويّ الذي يتجاوز مجرّد التلفظ بالخطاب، بدءاً من لحظة إعمال الذهن للتفكير في إنتاجه، بما يضمن تحقيق مناسبته التداولية.[55]

والسياق غير المقام ولكنهما قد يتداخلان. فالسياق هو مجرى الكلام وتسلسله واتصال بعضهِ ببعض. وأما المقام فهو الحالة التي يقال فيها الكلام وذلك كأن يكون المقام مقام حزن وبكاء أو مقام فرح وسرور أو مقام ذم أو غير ذلك.[56] والسياق والمقام من القرائن المهمة في فهم الكلام والدلالة على معناه، فمن ذلك قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ فهذا لا يتضح معناه إلا من السياق الذي ورد فيه. فإن ظاهر العبارة التكريم وحقيقتها التحقير والاستهزاء، قال تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ [الدخان: 47-49].[57]

4. المحور الثاني: القرائن السياقية في سورة هود –عليه السلام– (الدراسة والتحليل)

حيث جاء فيما يتعلق بالمعنى التداولي من خلال السياق القرآني في قوله تعالى: چ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [هود:8] مناسبته لما قبله أن في كليهما وصف فئ من أفانين عناد المشركين وتهكمهم بالدعوة الإسلامية، فإذا أخبرهم الرسول –صلى الله عليه وسلم- بالبعث وأن شركهم سببٌ لتعذيبهم جعلوا كلامه سحراً، وإذا أنذرهم بعقوبة العذاب على الإشراك استعجلوه، فإذا تأخر عنهم إلى أجل اقتضته الحكمة الربانية استفهموا عن سبب حبسه عنهم استفهام تَهكم ظناً أن تأخره عجز. والأُمّة: حقيقتها الجماعة الكثيرة من الناس الذين أَمْرُهُمْ واحد، وتطلق على المُدة كأنهم رَاعَوا أنّها الأمد الذي يظهر فيه جيل فأطلقت على مطلق المدة، أي: بعد مدة. ومعدودة: معناه مقدرة، أي: مؤجلة. وفيه إيماء إلى أنّها ليست مديدة، لأنّه شاع في كلام العرب إطلاق العَدّ والحساب ونحوهما على التقليل، لأن الشيء القليل يمكن ضبطه بالعدد. والحبس: إلزام الشيء مكاناً لا يتجاوزه. ولذلك يستعمل في معنى المنع كما هنا، أي: ما يمنع أن يصل إلينا ويحل بنا وهم يريدون التهكم.[58] وآيتنا هذهِ مثلت وحكت عنهم هذا الموقف. ودلت عليه بهذا الاستفهام چ ٹ ٹ ٹ چ ؟ أي شيء حال دون حلولهِ بنا؟ فهم يريدون أنه لا انتقام كائن أبداً. يعني نجد من السياق أن ظاهرة كلامهم، وهو الاعتراف بالعذاب مع الجهل بسبب وقوعهِ، ليس مراداً لهم. وإنما مرادهم التوصل بإنكار السبب والسؤال عنه إلى نفي المسبب وهو أصل العذاب.[59] إضافةً إلى أنّ چ ٹ ٹ چ اسم للاستفهام الإنكاري الممزوج بالسخرية والاستهزاء.[60] وقوله تعالى: چ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ أي: ألا فلينتبهوا فإنه يوم يأتيهم العذاب ليس مدفوعاً عنهم.[61] فيتمكنون من النظر في أمرهم.[62] وقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ وأحاط بهم، وَضَعَ الماضي موضع المستقبل تحقيقاً ومبالغة في التهديد. چ ٿ ٿ ٿ ٿ چ أي: العذاب الذي كانوا به يستعجلون، فوضع تستهزئون موضع يستعجلون، لأن استعجالهم كان استهزاء.[63] والمعنى: ويحيق بهم إلا أنّه جاء على عادة الله في إخباره.[64] فأجاب الله عن ذلك بأنه سيأتيهم ولا يصرفه يومئذ عنهم صارف ويحيق بهم هذا العذاب الذي كانوا به يستهزئون.[65] إذن: والذي نراهُ في هذه الآية الكريمة، أنّ السياق هنا جاء إنكارياً مصحوباً بالتكذيب والاستهزاء، وذلك بدليل سياق الآية التي تدل على العذاب الذي كانوا به يستعجلون؛ لاعتقادهم أنه لا وجود له أي: أصل العذاب لا حالاً، ولا مستقبلاً.

إنّ من مجمل القرائن السياقية التي جاءت في آيات سورة (هود) نجد في: كتاب الله العزيز عن قومِ لوط : چ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ [هود: ٨١]. ابتدأ الملائكة خطابهم لوطاً – عليه السلام – بالتعريف بأنفسهم لتعجيل الطمأنينة إلى نفسه لأنّه إذا علم أنّهم ملائكة علم أنّهم ما نزلوا إلاّ لإظهار الحق[66]. وأمر الملائكة لوطاً أن يسري بأهله چ ڳ ڳ ڳ ڳ چ أي: بجانب منه قبل الفجر بكثير، ليتمكنوا من البعد عن قريتهم.[67] وقوله تعالى: چ ڻ ڻ ڻ ڻ چ والالتفات: هو الانصراف عن الشيء الموجود قبالتك، ويسمى الانصراف عن المقابل. وتوصي الملائكة لوطاً –عليه السلام- ألا يصحب امرأته معه؛ لأنها خائنته بموالاتها للقوم المفسدين، وإفشائها للأسرار، وعليه أن يتركها مع الذين يصيبهم العذاب.[68] وقوله تعالى: چ ۀ ۀ ہ ہ چ نجد أن ظاهر السياق أنه استثناء من قوله: (أهلك) لا من قوله: (أحد) وفي قوله: (إنه مصيبها ما أصابهم) بيان السبب لاستثنائها.[69] وجملة چ ۓ ۓ ڭ ڭ چ استئناف بيانيّ صدر من الملائكة جواباً عن سؤال يجيش في نفسه من استبطاء نزول العذاب[70]. وخلاصة ما قيل في أنّ المراد من هذا المعنى أنّه: (استفهامٌ مجازي) المراد منه – أصالةً -: التقرير[71]. وقوله تعالى:چ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ توكيد الخبر في الأولى تثبيتاً للوط – عليه السلام – والثانية استئناف تذييلي مؤكد لمضمون الجملة قبله. ودخول الباء على خبر ليس لتقوية النسبة بين المسند إليه والمسند، وإظهار چ ۈ ۈ چ في موضع الإضمار في الثانية لتقرير أنّه هو الوقت الذي سيحل عليهم العذاب[72]. ومن هنا نقول إنّ الغرض في چ ۋ ۋ ۅ ۅ چ للإنكار التقريري، والجملة تأكيدٌ للتعليل[73]. أي: أن لوط واقف على الباب يدافعهم ويَرْدَعهم وينهاهم عما فيه، وهم لا يقبلون منه، بل يتوعدونه ويهددونه فعند ذلك خرج عليهم جبريل -عليه السلام- فضرب وجوههم بجناحه، فطمس أعينهم فرجعوا وهم لا يهتدون الطريق.[74]

وعليه فإنّ "القرينة السياقية" ومن خلال المعنى التأكيدي التقرير، تُدمج المتلقي في حيثيات النص، بل ويكون مقصوداً في تكوين المعنى أيضاً؛ أي: ما معناهُ أنّ (الباث) صاحب الكلام يختبرُ السائل– المتلقي– بفحوى ومضمون الخطاب، وهذا يقضي أنّ يكون السائل عارفاً بجواب ما يُسأل عنه، وهنا تكمن قمّةُ الحواريّة التي تتحدّث عنها التداولية، من خلال القصدية السياقية في سور هود المكية.

ومن السياقات القرآنية التي جاءت في آيات سورة هود، قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ [هود:35] نجد أنّ (أم) بمعنى (بل)، والهمزة للاستفهام الإنكاري.[75] وهذا الضمير محتمل أن يعود إلى نوح كما كان السياق في قصته مع قومه، وأن المعنى أن قومه يقولون: افترى على الله كذباً، وكذب بالوحي الذي يزعم أنه من الله تعالى، ويحتمل أن يكون عائداً إلى النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وتكون هذه الآية معترضة في أثناء قصة نوح وقومه، لأنها من الأمور التي لا يعلمها إلا الأنبياء، فلما شرع الله في قصها على رسوله، وكانت من جملة الآيات الدالة على صدقه ورسالته، ذكر تكذيب قومه له مع البيان التام.[76] وقوله تعالى: چ ڦ ڦ ڄ ڄ چ أي: قل لهم يا محمد –صلى الله عليه وسلم- إن كنت قد افتريت هذا القرآن فعليّ وزري وذنبي، ولا تؤاخذون أنتم بجريرتي.[78] وقوله تعالى: چ ڄ ڄ ڄ ڄ چ من إجرامكم في إسناد الافتراء إليّ.[79] وظاهرها أنها تذييل للكلام وتأييده بمقابله، أي: فإجرامي عليّ لا عليكم كما أن إجرامكم لا تنالني منه تبعة.[80] وعلى هذا فالكلام مشتمل على نوع التفات من الغيبة إلى الخطاب وهذا بعيد عن سياق الكلام غايته.[81] وكان الردُّ على الاتهام بالافتراء يتمثل في أمرين: إما أن يفتروا مثله، أو أن يتحمَّل هو وزْرُ إجرام الافتراء. وإن لم يكن قد افتراه، فعليهم يقع وزْرُ إجرامهم باتّهامه أنه قد افترى. وأسلوب الآية الكريمة يحذف عنهم البراءة في الشطر الأول منها، ولو جاء بالقول دون احتباك، لقال سبحانه: قل إن افتريته فعليَّ إجرامي وأنتم بريئاء منه، وإنْ لم أفْتَرِ فعليكم إجرامكم وأنا بريئ. وجاء الحذف من شِقٍّ المقابل من شِقٍّ آخر، وهذا ما يسمى في اللغة "الاحتباك".[82] وعليه اللافت للنظر في هذه الآية، أنها خطاب لرسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم- بعد ذكر ادعاء المشركين أنه قد افترى القرآن. يعني أنها حديث عن شأن من شئون مشركي العرب مع خاتم المرسلين، جيء بها كالجملة المعترضة في سياق الحديث عن نوح وقومه.[83] إذن: والله أعلم نرى أنّ القرينة السياقية، ومن خلال المعنى التداولي للقرآن هو نوع من أنواع الانتقال من غرض هو الحديث عن قصة نوح –عليه السلام- مع قومه، إلى قصد وغرض آخر هو إلحام مشركي مكة وإنذارهم بسبب تكذيبهم القرآن الكريم، فمن خلال قصة نوح مع قومه وافتراء مشركي قريش للقرآن يقودنا إلى نفس السياق آلا وهو غرض الإجرام والتكذيب على الله سبحانه وتعالى.

ونجد أيضاً من ضمن المفاهيم التداولية ومن خلال القرائن والسياقات القرآنية في آيات سورة هود، قوله تعالى: ﭽ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ □ □ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﭼ [هود:51] أي: غرامة من أموالكم على ما دعوتكم إليه، فتقولوا: هذا يريد أن يأخذ أموالنا، وإنما أدعوكم وأعلمكم لوجه الله تعالى.(84) فخاطب كلٌّ به قومَه إزاحةً للتهمة وتمحيصاً للنصيحة، فإنها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع. (85) وكأن هوداً –عليه السلام- يقول لهم: ما الذي يشقُّ عليكم فيما آمركم به وأدعوكم إليه، إنني أقدّم لكم هذا البلاغ من الله تعالى، ولا أسألكم عليه أجراً، فليس من المعقول أن أثقلكم مما ألفتم، ثم آخذ منكم مالاً مقابل ذلك، ولا يمكن أن أجمع عليكم مشقة تَرْك ما تَعوّدْتُم عليه وكذلك أجر تلك الدعوة. وما دُمْتُ لن آخذ منكم أجراً، إذن: فلا مشقة أُكَلّفكم بها، كما أنني في غنًى عن ذلك الأجر؛ لأن أجري على من أرسلني. (86) وقوله تعالى: ﭽ ﳂ ﳃ □ □ ﳄ ﳅ ﳆ ﭼ أي: ما ثوابي وجزائي إلا على الله الذي خلقني. (87) والتعبير بالموصول ﭽ ﳄ ﳅ ﭼ دون الاسم العلم لزيادة تحقيق أنّه لا يسألهم على الإرشاد أجراً بأنه يعلم أن الذي خلقه يسوق إليه رزقه، لأن إظهار المتكلم علمه بالأسباب يكسب كلامه على المسببات قوة وتحقيقاً. ولذلك عطف على ذلك قوله تعالى: ﭽ ﳇ ﳈ ﭼ بفاء التفريع عاطفة استفهاماً إنكارياً عن عدم تعقلهم، أي: تأملهم في دلالة حاله على صدقه فيما يبلغ ونصحه لهم فيما يأمرهم. والعقل: العلم.(88) والهمزة هنا حرف للاستفهام الإنكاري والجملة الاستفهامية بعده محذوفة والفاء عاطفة (أتفعلون عن هذه القضية فلا تذكرون). (89) أي: تردون نصيحة من لا يطلب عليها أجراً إلا من الله تعالى، وهو: ثواب الآخرة، ولا شيء أنفى للتهمة من ذلك. (90) وعليه لما دعا هود- عليه السلام- قومه (عاد) إلى عقيدة التوحيد وإفراد الله بالعبادة. ووصفهم بالافتراء على الله تعالى، بيَّن لهم في هذه الآية أنه يؤدي رسالة ربه إليهم، ويخلص في النصح لهم، وأنه لا يطلب منهم أجراً ورزقاً. لأن الله هو الذي يرزقه كما يرزق غيره من مخلوقاته. وأثار أذهانهم ليتأملوا هذه الحقائق والبدائه. (91) إذن: الذي نراهُ – والله أعلم- في هذه الآية الكريمة، أنّ المعنى هنا جاء على الإخلاص في النصح، بدليل سياق الآية الكريمة التي تُشير إلى خطاب هود –عليه السلام- مع قومه، وهي رسالة ربه إليهم، لعلهم يلتفتون إليه ويسمعونه، وهنا تكمن القوة الإنجازية في التركيز على عنصر الخطاب التأثيري، والإقناع في المتلقي، أي: قومه، من خلال العملية الحوارية "التداولية"، وأراد بالكلام الذي خاطب قومه هو النصح على معنى الحث والتحريض على التعقل.

ومن أعظم الصور التي جاءت في السياق القرآني، ومن خلال آيات سورة هود قوله تعالى: ﭽ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﭼ [هود:87] بمعنى أنه لما أمرهم شعيب –عليه السلام- بعبادة الله تعالى وترك عبادة الأوثان، وبإيفاء الكيل والميزان، ردّوا عليه على سبيل السخرية والاستهزاء فقالوا: أصلاتك تدعوك لأن تأمرنا بترك عبادة الأصنام التي عبدها آباؤنا ؟ إن هذا لا يصدر عن عاقل.(92) وكان شعيب –عليه السلام-كثير الصلوات وكان قومه إذا رأوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا بقولهم ﭽ ﲋ ﲌ ﭼ للسخرية والهزء. (93) أي: قالوا ذلك على وجه التهكم بنبيهم، والاستبعاد لإجابتهم له.(94) ونجد الهمزة في (أصلاتك) حرف استفهام للسخرية والاستهزاء. (95) وبدلاً من أن يؤمنوا بأن ما يدعوهم إليه شعيب –عليه السلام- وحي أنزله الله –تعالى- عليه، نسبوا ما يدعوهم إليه وينهاهم عنه إلى صلاته وعبادته سخرية واستهزاء. (96) وقوله تعالى: ﭽ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﭼ فذكروا الأموال مضافة إلى أنفسهم ليكون في ذلك إيماء إلى الحجة فإن الشيء إذا صار مالاً لأحد لم يشك ذو ريب في أن له أن يتصرف فيه وليس لغيره ممن يعترف بماليته له أن يعارضه في ذلك. (97) وقيل: كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فأرادوا به ذلك. (98)

وقوله تعالى: ﭽ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﭼ وهذا منطق السخرية منه؛ لأنه لم يوافقهم على عبادة غير الله تعالى، ولم يوافقهم على إنقاص الكيل والميزان؛ ونهاهم عن بَخْس الناس أشياءهم. (99) والحليم، زيادة في التهكم: ذو الحلم أي العقل، والرشيد: الحسن التدبير في المال. (100) وعليه فإنه لا يفهم القصد من هذه العبارة إلا في سياقها الذي وردت فيه. فإن ظاهرها مدح وثناء وحقيقتها استهزاء. (101)

إذن: والذي نراهُ في هذه الآية الكريمة، أنّ السياق التداولي هنا جاء إنكارياً مصحوباً بالتهكم والسخرية، وذلك بدليل مقام وسياق الآية التي تدل على أن قوم شعيب –عليه السلام- قد استخفُّ به من قولٍ يحمل التهكم بصلاته، لأنهم قد استحضروا مقام الاحتجاج بعبادتهم للأصنام، وكذلك لم يقبلوا دعوتهِ لهم وسخروا منه بإنقاص الكيل والميزان، فكيف يدعوهم إلى ما يخالف أهواءهم.

مُلحق لإحصاء الأغراض السياقية ومقاصدها عن طريق الاستفهام في (سورة هود)

ت	الآية الكريـــــــــــــــة	رقم الآية	الغرض السياقي ومقصده
1	ﭽ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ □ □ □ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﭼ	7	للحض والتحريض على أحاسن المحاسن من الأعمال
2	ﭽ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ □ □ □ □ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ □ ﲇ ﲈ ﭼ	8	للإنكاري والسخرية والاستهزاء؛ لاعتقادهم أنه لا وجود للعذاب
3	ﭽ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ □ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ □ □ □ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ □ □ □ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ □ □ □ ﳞ ﳟ ﭼ	14-13	1- للتوبيخ والتعجيز أن يأتوا بمثله، وهو القرآن. 2 - (فهل أنتم مسلمون) الترغيب في زيادة الإخلاص.
4	ﭽ ﱁ □ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ □ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﭼ	17	لإنكار المساواة بين الفريقين، الفريق المؤمن المهتدي الذي يرجو رحمة الله تعالى، والفريق الذي جُلَّ همه على الحياة الدنيا وكفر بما أنزل الله تعالى.

5	چ ضج ضح ضخ ضم ﷺ عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم ﷺ كا كل كم لج لح لخ لم چ	18	الذين يفترون على الله الكذب فهم أظلم الناس، واللعنة هنا مضافة إلى الله لإفادة التهويل والتفظيع.
6	چ ﷺ كا كل كم كى كي لم لى لي ما ﷺ نر نز چ	24	النفي والإنكار، أي: لا يستويان أي: إنكار عدم التذكر مع وضوح التباين بين الفريقين.
7	چ قح قم ﷺ كا كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ چ	28	للإنكاري والنفي؛ بمعنى أننا لا نكرهكم على قبول شيء أنتم له كارهون والخالق يريد من خلقه قلوباً تخشع، لا قوالب تخضع.
8	چ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ئر چ	30	إنكار لغفلتهم وتوبيخاً عليها وحث على التذكر الذي يظهر لهم الحق من الباطل.
9	چ ضج ضح ضخ ضم ﷺ عج عم غج غم فج فح فخ چ	35	إفحام مشركي مكة وإنذارهم بسبب تكذيبهم القرآن الكريم
10	چ صم ضج ضح ضخ ضم ضى ضي ﷺ عج عم غج غم فج چ	51	الحث والتحريض على التعقل
11	چ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ كل كم ﷺ نم نه هج لم لى لي ﷺ ﷺ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ چ	63-62	للتعجب والإنكار من دعوة صالح عليه السلام لقومه وذكرهم بنعمته عليهم وحثهم على التوبة ولكنهم ثاروا عليه ورموه بالسَّفه
12	چ لح لم لى لي ﷺ ﷺ ﷺ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى ﷺ ﷺ ﷺ چ	73-72	للتعجب المشوب بالإنكار في قول زوج إبراهيم، إذ لم تكن العادة أن تلد النساء اللاتي في عمرها
13	چ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج چ	78	للتقرير والاستعطاف والاستمالة
14	چ لج لح لخ لم مج مح مخ نج نح نخ نم نه هج هم ﷺ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم ﷺ ﷺ ﷺ چ	81	التقرير والنفي
15	چ ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم ﷺ عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم ﷺ ﷺ كا كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ چ	88-87	للإنكاري والسخرية والاستهزاء حسبما أغوى لهم الشيطان

چ ث ى ي □ □ □ □ كا كل كم كى كي لم لى لي ياچ

16 92 للإنكار، أي: ليس رهطي أعز من الله تعالى، بل الله سبحانه أعز من كل شيء.

---

5. نتائج البحث

من أبرز النتائج والمهام الرئيسة التي توصلنا إليها من قضايا من خلال هذهِ الدراسة العلمية:

1. إنّ مفردة (السياق) في اللغة لها عدة معاني ومقاصد، حيثُ تُشير كلمة السياق إلى سوق الإبل وهو المعنى الحسي، وكذلك دلالة الحدث وتتابعه، أي: الظرف أو الحال التي يتم فيها الحدث. وأيضاً سياق الكلام من يسوق الحديث أحسن سِياق، و كذلك "إليك يُساق الحديثُ".
2. فكما تساق النوق والغنم في قطيع واحد كذا تساق الكلمات في جمل أو عبارات، وهذا هو وجهه الشبه بين السياق بمعناه الحسي والسياق بمعناه اللغوي.
3. ورأينا كذلك بأنّ مفهوم النظرية السياقية هي: "الوضعية الملموسة، والتي توضع، وتنطق من خلالها مقاصد تخص المكان، والزمان، وهوية المتكلمين...، وكل ما نحن في حاجة إليه، من أجل فهم ما يقال، وتقويمه"، أي نصل إلى المقصود والمراد من خلال أصل ومعنى السياق.
4. ووجدنا أيضاً أنّه، أي: استغناء عن السياق سيجعل قناة التواصل غير ناضجة، وغير متكاملة، من حيثُ الشكل والمفهوم. لذا فإنّ العملية السياقيّة، تقوم بدور مهم وفعال في توطين وتوصيل الخطاب وانسجامهِ، ثم العمل على إنجاحهِ.
5. تبيّن لنا أنّ المتكلم هو العنصر الأساسي في الموقف الكلامي، لكونهِ يمتلك آليات التنويع في الخطاب اللغوي، بحسب مقتضياته المستمدة في جوهرها في ظل النظرية التداولية من "سياق الحال" الذي يُستعمل فيه. وأنّ المُرسِل له القدرة على استثمار السياق؛ لإضافة أنواع جديدة من الدلالات التداولية، على الملفوظات القولية.
6. إضافةً إلى ذلك وجدنا أنّ المتلقي: هو الطرف الثاني الذي يُسهم مع المتكلم في تشكيل الفعل الاتصالي، فهو الذي يتلّقى الخطاب اللغوي ويؤوله. وكونه مخاطباً لا يعني أنه ليس له أثر أو دور في بناء الكلام؛ بل حضوره وأخذه بعين الاعتبار لدى المخاطِب. فتمام الكلام من تمام إصغائه وتأويله.
7. ورأينا كذلك أنّ -السياق التداولي- لا نكتفي فيه بدراسة الملفوظات اللغوية أو النصوص من حيث بناها فحسب، وإنما أيضاً من حيث وظائفها، بمعنى أن دراسة أي نص لا تكون بهدف معرفة شكله ومحتواه، وإنما الهدف منها هو معرفة الوظائف التي ينجزها أيضاً.
8. كشف البحثُ أنّ السياق التداولي يعتمد على تأويل النص باعتباره فعلاً للغة، أو متتالية من أفعال اللغة كالوعود والتهديدات والتأكيدات، ومهمة التداولية هي أن تعدد الشروط التي ينبغي أن تتوفر في كل فعل لغوي، لكي يكون مناسباً لسياق خاص.
9. وكذلك كشفت التداولية اللغوية، عن أنّ مسألة السياق هي مسألة ضرورية وحاسمة في مجال اللغة، حيثُ تسمح لنا بالحديث عن الأشياء بدقة ووضوح. ومن خلال السياق التداولي، نستطيع الاستدلال إلى تحديد ودراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والكلامي في استعمال اللغة.
10. ووجدنا أيضاً أنّ المقام والسياق يمثل مجمل القرائن والأطر التي يتنزّل فيها التواصل اللغوي. بيد أنّه قد يلتبس، عند هذا الحد، مصطلح السياق بمصطلح المقام، وهذا الالتباس ممتد بين زمنين وثقافتين، فقد شاع المقام عند العرب قديماً عندما استعملوه في الدراسات البلاغية. في حين استعمل كثير من المحدثين، خصوصاً الغربيين مصطلح السياق.
11. ومن خلال الدراسة والبحث في هذا الموضوع وجدّنا كذلك بأنّ (سورة هود) هي من أبرز وأكثر السور المكية، تعاطياً مع القرائن السياقية، لما فيها من أحداث وقصص السابقين، في مواقف ومواقع كثيرة منها، ولما فيها من مشاهد إيحائية تصور لنا الأبعاد الإنجازية التي تتجسد عنها قصة النبي هود –عليه السلام- مع قومهِ.
12. توصلنا من خلال ربطنا لنظرية السياق مع أحداث ومجريات القصص القرآنية الكثيرة، الموجودة في (سورة هود) أنّ هناك العديد من المعاني والاساليب ذات المقاصد والمضامين الإنجازية، تهدف إلى تغيير الواقع والتأثير فيه، أي: من خلال هذه الأحداث نصل إلى القوة الإنجازية، التي تحددها سياقات المقام، ودلالة طبيعة القرائن الموجودة في الاستفهام الإنكاري؛ أي: من إنكار وجحود قوم هود –عليه السلام- له، والتي لها ما لها من أبعاد ذات مغزى تداولي.

6. المصادر والمراجع

6. 1 القرآن الكريم .

6. 2 الكتب المطبوعة

1. أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت538ه)، قراءة وضبط وشرح وتحقيق: د. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1998م.
2. استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1 ، 2004م.
3. أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه-إعرابه، عبدالكريم محمود يوسف، مطبعة الشام- دمشق، ط1، 2000م.
4. أضواء على الألسنية، د. هيام كريدية ، بيروت – لبنان، ط1 ، 2008م.
5. تبسيط التداولية، د. بهاء الدين محمد مزيد، دار شمس للنشر، القاهرة، ط 1، 2010م.
6. التداولية، جورج يول، ترجمة: د. قصي العتابي، دار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2010م.
7. التداولية اليوم-علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1 ، 2003م.
8. التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الجزء الثاني، مكتبة وهبة- القاهرة، ط2، 2007م.
9. تفسير البيضاوي، ناصرالدين البيضاوي(ت791هـ) دار الرشيد- دمشق، ط1، 2000م.
10. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور(ت1973م)، دار التونسية للنشر والتوزيع – تونس (د-ط) 1984م.
11. تفسير الشعراوي، متولي الشعراوي، المجلد الحادي عشر، طُبع بمطابع دار أخبار اليوم-مصر.
12. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلاّ، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2003م.

13. الجملة العربية والمعنى، الدكتور: فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان- الأردن، ط1، 2007م.
14. الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش، دار السياب للطباعة والنشر- لندن، ط1، 2007م.
15. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة - القاهرة، ج/12، ط 1، 1997م.
16. علم الدلالة، بيير جيرو، ترجمه عن الفرنسية، منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق – سوريا ، ط1 1992م.
17. قراءات في علم اللغة، د. أحمد شفيق الخطيب، دار النشر للجامعات– مصر، ط 1، 2006م.
18. كتاب العين– للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170ه)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، الجزء/الثاني ، ط1 ، 2003م
19. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل: أبو القاسم جار الله الزمخشري، رتبه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، ط3، دار الكتب العلمية – بيروت، 2009م.
20. لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور(ت711ه)، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد، ومحمد العبيدي، الجزء السادس، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
21. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان ، ط3، 2012م.
22. اللسانيات– اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط 1، 2009م.
23. اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، سمير استيتية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط 2 ، 2008م.
24. لسانيات النص –النظرية والتطبيق– مقامات الهمذاني أنموذجاً، ليندة قياس و عبدالوهاب شعلان، مكتبة الآداب – القاهرة ط1 ، 2009م.
25. لغة الخطاب الإداري، فريدة لعبيدي، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع- الجزائر، ط1، 2011م.
26. مُختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي(ت606ه)، دار الرضوان – حلب اصدار 2005م.
27. المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي(ت774ه)، بإشراف: صفي الرحمن المبارك فوري، دار السلام للنشر والتوزيع الرياض، ط2، 2000م.
28. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت770ه) الجزء الأول، مؤسسة دار الهجرة – ايران ط 1 ، 1405ه.
29. مظاهر التداولية، باديس لهويمل، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن ، ط 1 ، 2014م .
30. معجم المصطلحات الأدبية، بول آرون- دينيس سان-جاك آلان فيالا، ترجمة: محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- بيروت، ط1، 2012م.
31. المعجم المفصل في مصطلحات اللغة العربية، د. إميل بديع يعقوب، جزوس برس ناشرون ط 1، 2012م .
32. معجم مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي(ت395ه) وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 2011م
33. المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، ترجمة: عبدالقادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس- الجزائر، ط1، 2007م.
34. مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية- قراءة في "شروح التلخيص" للخطيب القزويني- صابر الحباشة، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق- سوريا، الإصدار الأول 2011م.
35. المُغرب في ترتيب المُعرب، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المُطرزي(ت610ه)، تحقيق: جلال الأسيوطي ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، ط 1، 2011م .
36. مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، د. محمد يونس علي، دار الكتب الجديدة المتحدة بيروت – لبنان ، ط1 ، 2004م.
37. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ج/10، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، ط1، 1997م.
38. في التداولية المعاصرة والتواصل، أ. مولر- لـ. زيلمان- لـ. آوريكيوني، ترجمة: محمد نظيف.
39. النظرية التداولية عند الأصوليين، نصيرة غبارة، عالم الكتب الحديث إربد، ط 1 2014م.
40. النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح الشاهين، عالم الكتب الحديث، إربد – الاردن، ط1، 2015م.
41. نظرية السياق بين القدماء والمحدثين – دراسة لغوية نحوية دلالية- عبد النعيم خليل، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية- مصر، الطبعة الأولى، 2007م.
42. نظرية النحو الوظيفي، محمد الحسين مليطان، دار الأمان– الرباط ط1 ، 2014 م.

3.6 البحوث والدراسات المنشورة في المجلات والدوريات الجامعة

43. التداولية وآفاق التحليل، الأُستاذة: شيتر رحيمة- قسم الآداب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر)، جانفي-جوان، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، العددان/الثاني والثالث، 2008م.
44. سياق الحال في الفعل الكلامي –مقاربة تداولية- الاستاذة: سامية بن يامنة، أطروحة دكتوراه في اللسانيات التداولية، جامعو وهران- الجزائر، سنة 2012م.
45. السياق والقصدية – مقاربة تداولية في شعر أبي نواس- بحث مُستل من أطروحة دكتوراه، علي متعب جاسم، وحسين عمران محمد، مجلة: ديالى، العدد/الثامن والستين، 2015م.
46. السياق والنص –استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي- أ. فطومة لحمادي، جامعة محمد خيضر- بسكرة (الجزائر)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العددان/الثاني والثالث، 2008م.

الهوامش

(1) مقاييس اللغة، لابن فارس ، ج/1، ص: 578.

(2) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي، ص: 230.

(3) المُغرب في ترتيب المُعرب، أبي الفتح المُطرزي، 264.

(4) المصباح المنير، للفيومي، الجزء الأول، ص: 296.

(5) كتاب العين، للفراهيدي، ج/2، ص: 294-295.

(6) لسان العرب، ابن منظور. ج 6، ص: 434.

(7) المصدر نفسه... ص: 435.

(8) أساس البلاغة ، لجار الله الزمخشري، ج/1، ص: 484.

(9) نظرية النحو الوظيفي، محمد الحسين مليطان، ص: 95.

(10) في التداولية المعاصرة والتواصل ، ترجمة والتعليق د. محمد نضيف ، ص: 156.

(11) التداولية، جورج يول، ص: 186.

(12) أضواء على الألسنية، د. هيام كريدية، ص: 107.

(13) المعجم المفصل في مصطلحات اللغة العربية، د. إميل بديع يعقوب، ص: 107.

(14) المصباح المنير، للفيومي، الجزء الأول، ص: 296.

(15) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين –دراسة لغوية نحوية دلالية- عبد النعيم خليل، ص: 27.

(16) النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شاهين، ص: 11.

(17) المصدر نفسه... ص: 12.

(18) مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، د. محمد محمد يونس علي، ص: 27-28.

(19) علم الدلالة، بيير جيرو، ترجمه عن الفرنسية: د. منذر عياشي، ص: 56.

(20) التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، وجاك موشلار، ص: 77.

(21) مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، صابر الحباشة، ص: 143.

(22) سياق الحال في الفعل الكلامي – مقاربة تداولية- سامية بن يامنة، ص: 26.

(23) معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة: د. محمد حمود، ص: 623.

(24) مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، صابر الحباشة، ص: 148.

(25) تبسيط التداولية، د. بهاء الدين محمد مزيد، ص: 27.

(26) استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص: 40-41.

(27) معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة: د. محمد حمود، ص: 623.

(28) لغة الخطاب الإداري – دراسة لسانية تداولية- فريدة لعبيدي، ص: 136.

(29) التداولية وآفاق التحليل، الأستاذة: شيتر رحيمة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان الثاني والثالث.

(30) السياق والنص، أ. فطومة لحمادي، ص: 11.

(31) الدلالة السياقية عند اللغويين، أ. د. عواطف كنوش المصطفى، ص: 52.

(32) استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص: 44.

(33) مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، صابر الحباشة، ص: 147.

(34) تبسيط التداولية، د. بهاء الدين محمد مزيد، ص: 30.

(35) استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص: 45-46.

(36) سياق الحال في الفعل الكلامي – مقاربة تداولية- سامية بن يامنة، ص: 30.

(37) المصدر نفسه... ص: 31.

(38) السياق والقصدية مقاربة تداولية، علي متعب جاسم، وحسين عمران محمد، ص: 338.

(39) الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي، ص: 58.

(40) استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص: 47.

(41) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، ص: 214.

(42) سياق الحال في الفعل الكلامي – مقاربة تداولية- سامية بن يامنة، ص: 32-34.

(43) لسانيات النص – النظرية والتطبيق- ليندة قياس، و عبدالوهاب شعلان، ص: 168.

(44) مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، صابر الحباشة، ص: 148.

(45) مظاهر التداولية ، أ. باديس لهوميل ، ص: 164- 165.

(46) اللسانيات –اتجاهاتها وقضاياها الراهنة- د. نعمان بوقرة، ص: 165.

(47) السياق والنص، أ. فطومة لحمادي، ص: 10.

(48) التداولية وآفاق التحليل، الأستاذة: شيتر رحيمة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان الثاني والثالث.

(49) قراءات في علم اللغة، د. أحمد شفيق الخطيب، ص: 131.

(50) النظرية التداولية عند الأصوليين ، د. نصيرة محمد غبارة ، ص: 217.

(51) السياق والقصدية مقاربة تداولية، علي متعب جاسم، وحسين عمران محمد، ص: 338.

(52) المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، ترجمة: عبدالقادر الشيباني، ص: 35.

(53) اللسانيات- المجال ، والوظيفة ، والمنهج ، د. سمير استيتية، ص: 288.

(54) التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، وجاك موشلار، ص: 265-266.

(55) استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص: 41.

(56) الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي، ص: 56.

(57) المصدر نفسه... ص:57.

(58) التحرير والتنوير، محمد بن عاشور ، ج/12 ، ص: 10.

(59) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبد العظيم المطعني ، ج/2 ، ص: 88.

(60) اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه- إعرابه- عبد الكريم محمود يوسف، ص: 63.

(61) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج/11، ص: 8.

(62) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص: 354.

(63) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، المجلد الثاني، ج/12 ص: 123.

(64) الكشاف، لجارالله الزمخشري، ج/12، ص: 478.

(65) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، المجلد العاشر، ج/11، ص: 149.

(66) التحرير والتنوير ، محمد بن عاشور ، ج/12 ، ص: 131.

(67) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص: 362-363.

(68) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد الحادي عشر، ص: 6583.

(69) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، المجلد العاشر، ج/12، ص: 331.

(70) المصدر السابق، التحرير والتنوير ... ص: 133.

(71) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبد العظيم المطعني ، ج/2 ، ص: 116.

(72) م. ن ... ص: 117.

(73) فتح القدير ، للشوكاني ، ج/12 ، ص: 668.

(74) تفسير ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء بن كثير، ص: 644.

(75) اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه- إعرابه- عبد الكريم محمود يوسف، ص: 65.

(76) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص: 358.

(77) الكشاف، لجارالله الزمخشري، ج/12، ص: 483.

(78) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، المجلد الثاني، ج/12، ص: 14.

(79) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، المجلد الثاني، ج/12 ص: 129.

(80) التحرير والتنوير ، محمد بن عاشور ، ج/12 ، ص: 65.

(81) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، المجلد العاشر، ج/12، ص: 210.

(82) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد الحادي عشر، ص: 6456.

(83) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبد العظيم المطعني ، ج/2 ، ص: 116.

(84) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص: 359.

(85) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، المجلد الثاني، ج/12 ص: 135.

(86) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد الحادي عشر، ص: 6494.

(87) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، المجلد الثاني، ج/12، ص: 20.

(88) التحرير والتنوير ، محمد بن عاشور ، ج/12 ، ص: 96.

(89) اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه- إعرابه- عبد الكريم محمود يوسف، ص: 65.

(90) الكشاف، لجارالله الزمخشري، ج/12، ص: 488.

(91) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبد العظيم المطعني ، ج/2 ، ص: 108.

(92) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، المجلد الثاني، ج/12، ص: 29.

(93) الكشاف، لجارالله الزمخشري، ج/12، ص: 494.

(94) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص: 363.

(95) اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه- إعرابه- عبد الكريم محمود يوسف، ص: 66.

(96) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبد العظيم المطعني ، ج/2 ، ص: 117-118.

(97) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، المجلد العاشر، ج/12، ص: 354.

(98) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، المجلد الثاني، ج/12 ص: 145.

(99) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد الحادي عشر، ص: 6619.

(100) التحرير والتنوير ، محمد بن عاشور ، ج/12 ، ص: 142.

(101) الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي، ص: 57.